# توثيق الأضرار التي لحقت بالشعب الليبي

# بسبب الاستعمار الإيطالي

الدكتور محمود الديك

توثيق الأضرار التي لحقت بالشعب الليبي

بسبب الاستعمار الإيطالي

**دراسة أولية**

**ارتبط تاريخ الاستعمار في ليبيا بالتنافس والسيطرة الأوربية على المنطقة العربية والأفريقية وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين. بظهور النزعة الاستعمارية وبناء القوميات والتوسع وكسب مناطق نفوذ بقوة السلاح على حساب الشعوب الضعيفة والصغيرة. وقد تعرضت ليبيا في تاريخها الحديث والمعاصر لمرحلتين من الاستعمار الأوروبي المباشر، الذي بدأ سنة 1911 واستمر حتى 1943 بهزيمة دول المحور، (ألمانيا وايطاليا).**

**مرحلة الغزو الإيطالي 1911 -1931**

**فالحرب التي أعلنتها إيطاليا، لم تكن مبررة، ولا تستند إلى أية مشروعية قانونية، فليبيا لم تعتد يوماً على إيطاليا، بل كانت ترتبط مع الدويلات الإيطالية بعلاقات وتبادل تجاري وحسن جوار موغلة في القدم، وكان البحر المتوسط مكاناُ للتجارة وانتقال واحتكاك الحضارات والثقافات**

حتى مطلع القرن التاسع عشر. ولكن إيطاليا بعد إعلان وحدتها سنة 1870م ركبت موجة النزعات القومية الاستعمارية تأسياً بفرنسا وبريطانيا في القرن التاسع عشر، وشرعت تؤلب الرأي العام في ايطاليا بالتوسع وكسب مناطق نفوذ ضمن أسطورة إعادة أمجاد روما في البحر المتوسط وإعادة السيطرة عليه.

ودون سابق إنذار في توتر العلاقات بين البلدين، أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا، وكانت في مخيلة القيادات العسكرية الإيطالية، أن الحرب هي مجرد عملية بسيطة، وتوقع هولاء أن الحرب ستنتهي بسرعة في إطار نزهة بحرية ودون خسائر كبيرة، أي بمجرد القضاء على المقاومة العثمانية، ستخضع البلاد خلال عدة أسابيع للتاج الإيطالي، وسيدخل الجنود الإيطاليين كمحررين للشعب الليبي من ظلم واستبداد العثمانيين.

لكن مجريات الحرب تغيرت من أول صدام مع المجاهدين في 26 أكتوبر سنة 1911، فقد تحولت المغامرة إلى حرب شعبية شاملة استمرت حوالي ربع قرن من الزمان، وجن جنون القيادات العسكرية الإيطالية للمقاومة الغير متوقعة، ورغم أن الإيطاليين كانوا يملكون كل أسباب القوة والتقنية العسكرية المتطورة ، غير أن الموازين المحسوبة والخطط العسكرية الإيطالية لم تجد نفعاً في إحراز نصر سريع وغير مكلف، فهذه الحرب كانت مدمرة للطرفين، فمن جانب دافع الليبيون -رغم قلة إمكانياتهم- عن بلادهم وحقهم في الحرية بشجاعة نادرة وقدموا القوافل من الشهداء والجرحى ذودا عن الوطن والدين والعرض.

وفي الجانب الآخر، هذه الحرب لطخت إيطاليا سمعتها في الوحل أمام العالم، وأنفقت المليارات من الليرات كوقود للحرب وخسرت آلاف القتلى والجرحى، واستنزف اقتصادها واهتزت

صورتها في العالم، وسخرت منها الصحافة العالمية على فشلها في هزيمة البدو الليبيين، وضاعت أحلام الغزاة أمام المقاومة الباسلة وديست أعلامهم بإقدام البدو الحفاة .

ومن خلال المصادر الوثائقية المكتوبة والشفهية والتي تم رصدها، هي في الحقيقة ما زالت في مراحل التجميع، وينبغي التنبيه أنه في الوقت الذي تم فيه تأسيس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية عام ،1977 فإن الكثير من المجاهدين الذين عاصر فترة الاحتلال وبقوا على قيد الحياة هم قلة قليلة مقارنة بمئات الألوف الذين استشهدوا خلال المعارك أو الذين توفوا قبل مرحلة تجميع رواياتهم .

ومع ذلك يمكن الاستئناس بالإحصاءات والمعلومات المتاحة من الخسائر التي سببها العدو الإيطالي ضد الشعب الليبي، فمنذ الأيام الأولى للغزو جرت عدة معارك على طول الساحل الليبي وكانت المعارك كر وفر استخدم فيها العدو البوارج الحربية والمدفعية الثقيلة والرشاشات والطائرات والمناطيد ومع ذلك لم يستطع التوغل في عمق السواحل إلا ببضع كيلومترات ، فبعد اندحار العدو في بدايات المعارك الأولى سنة ،1911 ارتكبت القوات الإيطالية مذابح فاقت كل التقديرات وأذهلت المراقبين والمراسلين الأجانب .حيث تم ذبح وقتل أربعة آلاف من الأهالي عقب موقعة ألهاني الشهيرة ، وتم نفي حوالي 600 مواطن في يوم واحد نحو الجزر الإيطالية ، وتم التمثيل بشنق المجاهدين في ميدان الشهداء. وحز الرؤوس من الجثت واستعراضها وتصوريها في بطاقات بريدية يرسلها الجنود الطليان إلى ذويهم في ايطاليا إمعانا في الانتقام مخالفين في ذلك كل الأعراف والقوانين والمعاهدات الدولية التي تنص على احترام الجرحى والأسرى والقتلى.

**ومن خلال العمل العلمي الميداني الذي أجراه مركز جهاد الليبيين في مختلف الأراضي ليبيا وصل عدد المبعدين إلى حوالي 5000 بين منفي ومفقود ، تم ترحيلهم في ظروف صعبة للغاية ولقوا الكثير من المعاناة اللانسانية أثناء سجنهم ، ونتيجة لتعرضهم لأمراض فتاكة وسوء التغذية مات الكثير منهم ومن بقي على قيد الحياة أصيب بعاهات جسمية وأمراض نفسية ، وتضررت الأسر لفقدان ذويهم من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية حتى يومنا هذا .**

**وقد استهدف الإيطاليون احتلال هذه الأرض من أجل استغلالها واستعمارها، فالعدوان الإيطالي سبب في تشريد وترحيل وتهجير وبانتهاء المعارك الحربية باستشهاد شيخ الشهداء عمر المختار في 1931/9/16، ، شرعت ايطاليا في مصادرة الأراضي الخصبة بالقوة وبناء المشاريع الاستيطانية لعشرات الآلاف من المعمرين الطليان وحاولت تغير البنية الاجتماعية والاقتصادية من خلال فرض الثقافة الإيطالية في العهد الفاشستي.**

**وكما نوهنا انه من السابق لأوانه، تحديد حجم الخسائر بكل دقة ، ولكن بعد استنطاق الروايات الشفوية وبعض المصادر العربية والأجنبية المكتوبة تذكر أن عدد الشهداء في المعارك ضد القوات الإيطالية يتراوح بين 350 إلى 200 شهيد متوسطهما 150 شهيد في كل معركة وإذا علمنا أن عدد المعارك التي جرت على أرض ليبيا أكثر من خمسمائة معركة فاصلة ومناوشة ، بالإضافة إلى عدة آلاف قتلوا وماتوا في المعتقلات، والذين ماتوا عطشاً أثناء الهجرة والذين ماتوا في السجون الإيطالية والقتل الفردي والجماعي بما عرف بالمحاكم الصورية الطارئة علاوة على عدة آلاف قتلوا وماتوا في المعتقلات والذين ماتوا عطشاً أثناء الهجرة والذين ماتوا في السجون الإيطالية أو الذين حصدتهم الحرب العالمية الثانية تكون الحصيلة التقديرية أكثر من 300.000 شهيد ،**

**ومن الجدير بالذكر أن ايطاليا الفاشية هي المسؤلة عن توريط الليبيين في الحرب العالمية الثانية، حيث أنظمت ايطاليا لدول المحور أي إلى جانب ألمانيا وتوافقت سياستها الفاشية في البحر المتوسط مع تطلعات وأهداف الحركة النازية في ألمانيا، وتحالفا معاً في تحقيق أطماعها في أوروبا وأفريقيا معاُ، مضحين بأرواح الليبيين بدون وجه حق ومهددين في ذلك المصالح البريطانية الفرنسية المشرق والمغرب العربي وأفريقيا التي أثرت في المنطقة بشرياً ومادياً.**

**سعت السياسة البريطانية التي كانت تتزعم دول الحلفاء في حشد الليبيين المهاجرين والمقيمين في مصر، وادعت أنها تريد مساعدتهم في التخلص من الوجود الإيطالي في ليبيا، وطلبت من قادة المهاجرين حث جميع الليبيين للانضمام إلى قوات الحلفاء، وتسخير كل الإمكانيات البشرية والمادية في مقاومة دول المحور، وتم تأسيس قوة ليبية في مصر تحت القيادة البريطانية ولعب محمد إدريس السنوسي المقيم في مصر آنذاك دوراً مهماً في إعداد الجيش.**

**وفي ظل الاستعدادات الحربية، قامت إيطاليا بحشد وتسخير إمكانيات وطاقات مستعمرتها في ليبيا، وهو ما يعرف "باقتصاد الحرب". وكانت أول خطوة في ذلك، تطبيق التجنيد الإجباري على الرجال من السن الثامنة عشر حتى السبعين من العمر من الليبيين.**

**وأعلنت إيطاليا التعبئة العامة في مستعمرتها، وقد بلغ عدد المستهدفين للجندية حوالي 100 ألف من الليبيين. وشرعت السلطات الاستعمارية في بناء الاستحكامات والمطارات والموانئ وإعدادها للدفاع والهجوم على قوات الحلفاء وتحولت المنشآت المدنية(المدارس، والمستشفيات وكل الإدارات المدنية إلى معسكرات.**

**وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، أصبحت منطقة شمال أفريقيا ساحات معارك ومسرحاً للعمليات الحربية البرية والبحرية والجوية بين دول الحلفاء ودول المحور مستخدمين ومجربين كل أنواع ما أنتجته المصانع الحربية المتطورة، ووجد الليبيون أنفسهم في جبهتين متقابلتين متضادتين؛ الأولى متحالفة مع القوات البريطانية حيث تمكن (إدريس السنوسي) من تجنيد حوالي 14000 أربعة عشر ألف جندي مقابل تعهد بريطاني بالأ تعود ايطاليا إلى برقة بعد نهاية الحرب في حالة انتصار الحلفاء.**

**وفي إطار التعبئة العامة قامت قوات الاحتلال الإيطالي بتجنيد الليبيين قسراً حيث بلغ عددهم حوالي 80.000 ثمانين ألفاً، تم الدفع بهم إلى الجبهة الشرقية في الخطوط الأمامية، قتل منهم الآلاف في صفوف القوات الإيطالية ومعظمهم من الليبيين، ولم يتم حتى الآن حصر دقيق لهولاء الذين قتلوا أو فقدوا في المعارك.**

**وبمجرد وقوع الاشتباكات الأولى بين القوات المتحاربة، ونظراً لأن معنويات الليبيين كانت محطمة ولم تكن لهم قضية في هذه الحرب إلى جانب قوات المحور أو الحلفاء، أستسلم حوالي 20.000 عشرون ألف مقاتل من أصل مائة ألف جندي إيطالي وليبي لدى قوات الإنجليز كأسرى حرب تم أسرهم في سيدي براني لمدة أربع سنوات. وتشير المصادر إلى أن احد السفن الحربية التي كانت تقل المجندين الليبيين تم إغراقها في الشواطئ البحرية في المنطقة الشرقية لا توجد معلومات عن عددهم وأسماءهم، علاوة على أن السفن التي كانت تحمل الذخائر والقنابل قد أغرقت هي أيضا وقد سبت في تلوث البحار وضياع الثروة السمكية.**

**ترتب على إقحام ليبيا في الحرب الكونية وقوع خسائر يصعب حصرها والتكهن بإعدادها بشكل دقيق حتى الآن، ومن نافدة القول أن الدول المتحاربة على الأراضي الليبية لم تلتزم بالأهداف**

والمواقع وجبهات القتال ، بل أنها تعدت كل ذلك وتجاوزت كل الحدود والأعراف الحربية المتفق عليها في مواثيق في جنيف وفي لاهاي قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، وقد استهدفت القوى المتحاربة من خلال قصفها الجوي والبحري المدن والقرى والواحات البعيدة النائية التي هي بعيدة عن مواقع الصراع والعمليات الحربية. وكانت النتيجة هي الدمار والخراب والقتل العشوائي وبث الفزع والرعب والإرهاب لدى المواطنين.

وتشير المصادر التاريخية أنه شارك في هذه الحرب التي دارت رحاها على الأرض الليبية، أكثر من مليون محارب من مختلف الجنسيات، بلغ عدد الغارات الجوية والبحرية 3128 غارة على معظم الجبهات، ووزن البارود الذي استهلك خلال المعارك حوالي 16 مليون كيلوغرام، وكانت عدد المعارك 127 معركة، ونتج عن ذلك تدمير شامل لعدد 3 مدن كبرى و12 قرية وواحة بالإضافة إلى تدمير جزئي لكل المدن والمناطق الزراعية، وسبب في تلف المزروعات والحيوانات.

لقد باتت مدينة طبرق هدفاُ تتسابق عليه القوات المتحاربة، وقد تعرضت المدينة لوحدها لهجوم من قبل القوات الألمانية حيث شنت عليها 1000 غارة جوية خلال ثلاثة أشهر ومن شدة الدمار الذي الحق بها أطلق عليها المدينة الشهيدة[1>.

بينما تعرضت مدينة طرابلس لوحدها سنة 1941 إلى (248) قصف جوي وبحري، وتعرضت لقصف السلاح الجوي الأمريكي بواقع ألف 1000 غارة جوية خلال ثلاثة أشهر وكانت القنابل تزن الواحدة منها 1000 كلغ وهي كافية لإحداث دمار هائل.

**ونظراً للهزائم المتلاحقة للقوات الألمانية في جبهات المعارك ثم الخسارة الكبرى في معركة العلمين الشهيرة، وأثناء تراجع قوات المحور منسحبة حتى تونس تم تلغيم المدن الليبية الساحلية ثم غادرت قوات المحور المنطقة نحو ايطاليا وألمانيا. وهكذا تم تحرير منطقة شمال أفريقية بالكامل وحلت بريطانيا وفرنسا في ليبيا.**

**ولم تسلم الواحات البعيدة من القصف الجوي، فقد انطلقت خمس طائرات أمريكية من طراز ب-17-10 من قاعدتها في بسكرة بالجزائر، وأغارت على واحة غدامس في ظهر 1943/1/11 ، حيث ألقت 12.500 كلغم من القنابل سببت في قتل 40 مواطناً ثلثاهم من الأطفال والشيوخ والنساء على النحو التالي 12 طفلاً، 15 شيخاً، 5 نساء، 10 رجال وسببت الغارة في جرح 12 شخص. وتم تدمير المسجد العتيق وهو أقدم مسجد، وتهدمت عدة مساكن، واحترقت أعداد من النخيل والمحاصيل الزراعية.**

**وهكذا استخدمت الأراضي الليبية كعمليات حربية بين الأطراف المتحاربة. وسقط فيها عدة آلاف من الليبيين ضحايا وأسرى لحرب لا تعنيهم في شيء، كما تعرضت الكثير من المدن الليبية إلى القصف الجوي والبحري وتضررت البنية التحتية، وتم قصف المدارس ودور العبادة والمستشفيات. وانهار اقتصاد البلاد، وزرعت في الكثير من المناطق الليبية حقول من الألغام سببت ولا تزال في موت الآلاف من الليبيين. وضاع الموروث الحضاري الثقافي من وثائق ومخطوطات وقطع أثرية ثمينة جراء التدمير الشامل، وما سلم منه تم سرقته ونقله إلى أوروبا.**

**والجدير بالذكر انه بعيد الحرب العالمية الثانية شهدت المنظومة الدولية، تطور أ في المفاهيم والمذاهب القانونية مثل تصفية الاستعمار، وحق تقرير المصير، والسيادة على المصادر الطبيعية الخ، وبعد أن تخلت ايطاليا مكرهة عن جميع مستعمراتها في مؤتمر الصلح 1949.**

**تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بشان المساعدة الفنية والمالية لليبيا، وقد كلفت الجمعية العامة بدراسة مشكلة أضرار الحرب. إلا أنها لم تلزم ايطاليا والدول الأخرى التي حكمت ليبيا أو احتلتها ما بين 1943-1951 على إزالة المخلفات التي كانت تعيق بشدة التطور الاقتصادي للبلاد وخطة التنمية.**

**وقد أشارت البيانات أن عدد المواطنين الذين أصيبوا بسبب انفجار الألغام ما بين عام 1952-1975- بلغ 12.258 شخصاً منهم 3.874 وفيات، و 8.384 أصيبوا بعاهات مستديمة[2>.**

**الأضرار البشرية والاقتصادية في ليبيا من جراء زرع الألغام:**

**وبعد مرور ست عقود على نهاية الحرب المباشرة بين القوات الأجنبية المتحاربة في ساحات المعارك العربية، ربح فيها المنتصرون وخسر المنهزمون، ولكن مخلفاتها وأثارها لا زالت قائمة وهي حرب من طرف واحد وهو عدو مجهول مخفي في باطن الأرض أو في قاع البحر ينفجر من حين إلى آخر مثل البركان لا يبقي ولا يذر.**

**وتشير المعلومات الواردة من الجهات الرسمية في ليبيا تم تقسيم المناطق التي تم تلغيمها من قبل القوات المتحاربة على النحو التالي[3>:**

**1- مناطق غير مشكوك في تلغيمها زرعت فيها 10.000 كلغم وتشكل نسبة 27% من الأرض الزراعية.**

**2- المناطق المشكوك في تلغيمها زرعت 25.000 كلغم .**

**3- المناطق الخطرة يوجد فيها حوالي 99.000 كلغم**

**إن الإحصائيات المرصودة من قبل الأفراد ومثبتة رسمياُ هي في الواقع تعد معلومات أولية بمعنى أنها أقل بكثير من الخسائر الفعلية لعدة أسباب أهمها أنها تقف عند الخسائر التي سجلت خلال السنوات 1941-1951 ، ويشمل الأمر كذلك الدراسات الحالية المتاحة التي تعالج الفترة حتى 1985، وهي لا شك لا تمثل الحجم الفعلي للخسائر في هذا الجانب. وتشير بعض المصادر انه تم خلال الحقب الماضية إزالة حوالي (14) أربعة عشر مليون لغم بري وبحري، ويتوقع الدارسون والخبراء انه لا زال يوجد في باطن البر وأعماق البحر ما يزيد عن (5) خمسة ملايين لغم[4>.**

**أولاُ : فيما يتعلق بالمراعي وتربية الحيوانات:**

**تقدر المساحة الرعوية التي شغلتها وزرعت بالألغام بحوالي 2.369.650 هكتار. وأن المساحة التي تم تطهيرها واستثمارها، تقدر بحوالي 917.573 هكتار. ويلاحظ أن الفرق كبير جداُ بين المستغل والفاقد.**

**بلغت حجم الخسائر في الثروة الحيوانية إجمالا حوالي 95.000 رأس على النحو التالي:**

**عدد الحيوانات مضروب في القيمة بالدينار في مطلع الستينات من القرن المنصرم:**

**الإبل 75.000 x 238=17.850.000.**

البقر 1.250 x 235=293.750 .

الماعز 12.500 x5 =625.000 .

الضأن 6.250 x 77 = 2.791.250

ويجب الإشارة أن هذه التقديرات لم تتطرق إلى القيمة الحقيقية من الوجهة الاقتصادية، بمعنى أن قيمة مردود ثمن الرأس على أساس استثماره منذ نفوقه إلى يوم تعويضه، سيكون المبلغ كبير جداُ، ناهيك عما سيجنيه المربي من فوائد من ذلك الحيوان كل سنة من الصوف والوبر والألبان ومشتقاتها الى غير ذلك.

ثانياُ: في مجال الأراضي الزراعية رصدت أمانة الزراعة والإستصطلاح الزراعي أثناء تنفيذ مشاريع التنمية في تقديراتها ألأولية أن مساحة الأراضي الزراعية التي تعطلت في استخدامها للزراعة بحوالي 938.850 هكتار ، وأن المساحة التي تم تطهيرها واستصلاحها تقدر بحوالي 643.791 هكتار.

ثالثاُ: ما سببته الحرب من تلويت للمياه البحرية وضياع للثروة السمكية وصيد الأسفنج، يشكل خسائر فادحة، فخلال ستة أشهر من سنة 1941، غرقت 114 سفينة للدول المتحاربة، ويمكن تخيل ما تحمله هذه السفن من وسائل الدمار الشامل، وفي ذات الوقت يصعب تقدير ججم زرع الألغام في الموانئ والشواطئ الليبية التي كان من الممكن استثمارها سياحياً، وأصبح من المتعذر استغلال الموانئ دون أجراء مسح وإزالة القنابل والألغام.

ودون الدخول في تفاصيل يكفي أن نشير أنه تم إزالة 50.000 لغم من ميناء بنغازي وحده بتكلفة 960.000 د.ل .وهذا المسح وكذلك المصاريف قد تزيد أو تنقص أثناء العمل في بقية الموانئ الأخرى.

رابعاُ : في مجال استكشاف النفط واستغلاله وهو يعد مورد استراتيجي هام للدخل الوطني وعليه ترتكز مشروعات البناء والتنمية، إذا فالألغام تعد عائقاُ كبيراُ في استثماره بالشكل الصحيح، وأصبحت التكلفة عالية جداُ في استخراجه، فالشركات العالمية المتخصصة لإزالة الألغام كانت تفرض مبالغ ضخمة حيث بلغت المصروفات خلال السنوات 1951-1980 مئات المئات الملايين من الدينارات . وهي أموال ضائعة واستنزفت الإقتصاد الليبي. وفي سنة 1972 يمكن الإشارة إلى المصروفات الناشئة عن وجود الألغام تتمثل في: تنظيف خطوط الاهتزاز ومسافة خطوط ضبط الجاذبية الأرضية، وقد بلغت مساحتها 5191 كيلومترا مربعاُ بتكلفة 3500 د.ل لكل كيلومتر مربع يتم تطهيره من الألغام الحربية: 5191× 3500= 18.168.500 د.ل [5>.

مشكلة الألغام في ليبيا:

أما ألأضرار البشرية المترتبة على وجود الألغام وتفجرها في الأراضي الليبية / ونعني بها الأضرار الجسدية، من جراء انفجار الألغام والقنابل والقذائف مسببة في القتل والتشويه والعاهات المستديمة ولازمات والأمراض النفسية، فالأرقام المتوفرة لا تعكس حقيقة الخسائر الفعلية. ففي الظروف التي تسود ميدان المعارك يصعب جداً على القوات المتحاربة ومهما كانت محترفة، استخدام الألغام بواسطة خرائط دقيقة تساعد على تحديد مواقعها، أو الإشارة إلى

**حقولها وفق المبادئ العسكرية التقليدية والقانون الدولي الإنساني، وينذر جداً أن توجد علامات على حقول الألغام ورسم خرائط لها.**

**ومن المفيد التذكير أن الدول المتحاربة، تفننت في صنع الألغام التي تقتل وتصيب وتعطل فاعليات جنود العدو، فالألغام المضادة للأفراد يوجد لها فنائل مفرقعات حساسة، وبإمكانها أن تنفجر بوزن رجل صغير، وهي تختلف في الحجم والوزن، فبعضها يقتل رجلا قرب الانفجار، وألغام تقتل على بعد 180 متراُ وهناك ألغام تقذف شظايا معدنية مسننة تقتل أو تصيب أي شخص تضربه. كما يوجد لغم قد طوره الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، وهو لغم قاتل حيث يقذف اسطوانة إلى علو 2 متر في الهواء، ثم تنفجر الأسطوانة وتنتشر شظاياها في جميع الاتجاهات مسببة إضرار.**

**وتعددت أنوع الألغام التي زرعتها القوات المتحاربة ونشير إلى الألغام الفرنسية المضادة للدبابات التي استخدمت من قبل الألمان وهي تنفجر بمجرد تعرضها لضغط 130 كغم، وألغام ايطالية ضد الدبابات وهي تشبه أنابيب النيون الكبيرة التي يصعب إبطال مفعولها لتعرضها للصدئ. ومن الألغام الألمانية التي ضد الأفراد وتعد الأخطر نظراُ لتركيبتها إذ تتكون من 320 قطعة معدنية، وبانفجار اللغم تنتشر شظاياه في كل الاتجاهات[6>[1>.**

**وعندما ينفجر اللغم المدفون، فإنه يمزق أحدى أطراف المصاب أوكليهما، ويقذف في العضلات وفي مواضع من الجسم التراب والعشب والحصى والمعدن وشظايا البلاستيك من غلاف اللغم. والمشكلة التي تواجه المصاب أن ألأطباء المدنيون لم يعتادوا جراحاً مماثلة فإن علاج المريض يتطلب مهارة فائقة ومعدات خاصة في انقاد ما يمكن اتقاده. وإذا نجا المصاب من الموت فإن علاجه قد يطول من حيث إعادة التأهيل في حالة توفر مستشفيات خاصة لهذا الغرض. وحتى**

بعد العلاج الطبي وتركيب بعض الأطراف الاصطناعية لمن بترت أطرافهم، سوف يعانون من مشاكل ناجمة عن الضيق النفسي الذي يعانونه، فهم لا يستطيعون أداء أعمالهم كما في السابق، ويصبحوا عالة على غيرهم فهم بحاجة لمن يعولهم.

غير أن خطورة الألغام ضد الأفراد أنه يمكن زراعتها في مكان واحد عدة مرات أثناء النزاع المتواصل، وتبقى تشكل خطراً طوال فترة وجودها في باطن الأرض شأنها في ذلك شأن الذخيرة التي لم تنفجر، ففي غالب الأحيان أن أجهزة الإتلاف الذاتي وإبطال المفعول عديمة الفائدة. فوجود الألغام فعلياً أو مجرد التكهن بوجودها يثير الفزع ومصدر رعب ومسببة للمفاجآت لدى المدنيين، وتبقى أراضيهم ممنوعة الدخول من قبل السلطات حتى يزال ذلك الخوف المجهول.

وفي حين أن جميع جراح الحرب مروعة، فإن الإصابات التي تحدثها الألغام المضادة قاسية جداً. فهذه الأسلحة مصممة للقتل أو إحداث عجز لضحاياها يكون عجزاً دائماً في معظم الحالات. صنعت لتهشيم الأطراف وتحطيم حياة أصحابها حتى الموت.

وفي الختام فالبرغم من الجهود التي يبذلها مركز جهاد الليبيين منذ ربع قرن من العمل الدءوب في جمع وحصر المعلومات التي تبين حجم الأضرار البشرية والمادية التي سببها الإست عمار، فالمعلومات رغم أهميتها لا زالت أولية ، فالحقائق لم تحسم بعد لغياب الأرقام والإحصاءات الدقيقة التي تقبع في اراشيف الدول التي سببت الأضرار.

**بعض التوصيات والمقترحات :**

**1- تعميق الدراسات العلمية الأكاديمية القانونية التي تدين ايطاليا الإستعمارية باعتبارها السبب المباشر في احتلال ليبيا وهي المسئولة أيضا في إقحام دول أوربية أخرى للأضرار البشرية والمادية الناجمة عنها. مبنية على أرقام وإحصائيات دقيقة .**

**2- التركيز على عقد المحاضرات والندوات المحلية والدولية وإثارة هذه القضايا تحت شعار عالم بدون ألغام.**

**3- العمل على حصول على المعلومات والإحصاءات والخرائط العسكرية من الدول التي زرعت الألغام.**

**4- التغطية الإعلامية المقروءة والمنظورة لنشاط الجمعيات الخيرية التي تهتم بهذه القضايا ودعمها مادياُ ومعنوياُ حتى تحقق رسالتها الإنسانية في التعريف بها على كل الصعد.**

**5- توظيف واستخدام المادة العلمية بكل الوسائل الحديثة التي تبين حجم الإضرار البشرية والمادية في المناهج التعليمية من أجل تبصير الأجيال الحاضرة والمقبلة على أهمية الموضوع وأخطاره حتى لا يتكرر.**

**6- ملاحقة الدول المسببة في زرع الألغام، بكافة السبل والطرق القانونية، وتحميلها المسؤولية في إزالتها والعمل على تعويض المتضررين من خلال القنوات الشرعية والدخول في شراكة لتنمية الأراضي الملغمة.**

7- مطالبة الدول التي تحاربت على الأرض الليبية فتح أرشيفاتها وملفات الألغام وتمكين الباحثين من أجراء دراسات حولها.

---

[1>- إن مدينة طبرق التي تقع في شرق ليبيا بالقرب من الحدود المصرية، تميزت بموقعها الإستراتيجي البحري وما يتمتع به الميناء في خليج بومبه من حماية طبيعية ، كانت هدفاً من قبل الطامعين منذ القرن الثامن عشر ، بدءاُ من روسيا وانتهاء ببريطانيا التي كانت ترنوا إلى احتلالها حتى تحقق لها ذلك مع أحداث الحرب العالمية الثانية، ,أسست فيها قاعدة جوية ظلت جاثمة على الأرض الليبية حتى سنة 1970 حين تم تصفية القواعد الأجنبية من ليبيا.

[2> - احمد بشارة، ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الأراضي الليبية واثارها الاقتصادية والبشرية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1995 ، ص 153.

[3> ويجب الإشارة إلى أن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، خلال مراحل التقصي وجمع المعلومات حول هذا الموضوع من مختلف المناطق، حيث قام بإجراء عدة عمليات مسح ميداني بهدف حصر الإضرار البشرية والمادية التي سببتها الحروب الاستعمارية، فقد شمل هذا المسح الأول 100.000 أسرة من أصل 600.000 أسرة وهو مجموع الأسر الليبية، وتم

**عرض النتائج الأولية في كتاب حيث ترجم لعدة لغات أجنبية والمركز يسعى لاستكمال بقية المراحل مستقبلاُ.**

**[4> - أحمد بشارة مصدر سابق، ص 125.**

**-[5> أحمد بشارة مصدر سابق، ص 147**

**[6> - الكتاب الأبيض، نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على ارض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية/ منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1981، ص 98**

**الدكتور محمود الديك**